IUGJEPS
Vol 28, No 4, 2020, pp 592 -622
ISSN 2410-5201
مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية (عقيدة – تفسير – حديث)

تاريخ الإرسال (2019-09-28)، تاريخ قبول النشر (2019-12-01)

منهج سورة آل عمران في تثبيت القلوب على مصيبة الموت

اسم الباحث الأول: كوثر فتحي جمال [1] *
اسم الباحث الثاني: أ.د جهاد محمد النصيرات [2]
[1] اسم الجامعة والبلد (للأول) اصول الدين- الشريعة-الاردنية-الاردن
[2] اسم الجامعة والبلد (للثاني) اصول الدين- الشريعة-الاردنية-الاردن
* البريد الالكتروني للباحث المرسل:
E-mail address: Jh_alnu@yahoo.com

الملخص:
يقوم هذا البحث بدراسة (منهج سورة آل عمران في تثبيت القلوب على مصيبة الموت) حيث جاء البحث ليُجيب عن سؤال رئيس:
ما منهج سورة آل عمران في تثبيت القلوب على مصيبة الموت؟
ويهدف البحث إلى دراسة لفظة الموت دلالة وورودا في القرآن الكريم والتعريف بسورة آل عمران وهذا ما تم بيانه في التمهيد، وبيان منهج سورة ال عمران في تهيئة القلوب لاستقبال الموت والاستعداد له وهذا ما تم بيانه في المبحث الأول، ثم بيان منهج سورة ال عمران في علاج القلوب عند وقوع مصيبة الموت وهذا ما تم بيانه في المبحث الثاني، وقد استخدمت الباحثة المنهج الاستقرائي والتحليلي الاستنباطي لتحقيق هذه الأهداف.
وخلص البحث إلى مجموعة من النتائج: تعددت صور المناهج التي عالجت بها سورة آل عمران قضيّة الموت، فقد هيّأت القلوب وثبتتها قبل وقوع هذه المصيبة التي تهزّ الأبدان، وإنّ من أشد وسائل تثبيت القلوب عند وقوع الموت التذكير بموت الأنبياء والسابقين، فإنّ ذلك يردع المنكرين ويثبّت قلوب المؤمنين.

كلمات مفتاحية: تثبيت القلوب على مصيبة الموت.

SURAH ALI'IMRAN'S APPROACH IN STRNGETHENING HEARTS AT THE EVENT OF DEATH

Abstract
This research aims at studying the approach of surah Al Imran in. It attempts to answer the question: What approach does surah Al Imran follow to strengthen the hearts near the event of death?
Objectives: to investigate the term ‘death’ and its mention and connotations in the Holy Qur’an Introducing Surah Ali’Imran; explain how the surah approach prepares hearts to receive death and be prepared for it (Chapter One); and illuminate how t
he surah helps treat hearts near death (Chapter Two).
The researcher has used inductive and analytical approaches.
Results: The said surah follows various approaches that deal with death. It prepares and strengthens hearts before death, mostly by reminding us of the deaths of prophets and past nations, which deters the deniers and empowers the believers.

Keywords: strengthening hearts at the event of death.

المقدّمـة:

الحمد لله الذي هيّأ لنا الثبات لنكون خير أمّة أخرجت للناس.

الحمد لله الذي نزّل علينا كتاباً نستقي منه سُبُل الثّبات في أمور الدّين والدنيا، والصلاة والسلام على من علّمنا معنى الثّبات في مواقفه العمليّة، فكانت لنا خير دستور، وعلى اله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدّين، وبعد:

إن المتدبّر لآيات كتاب الله يلمس مدى اهتمام القرآن الكريم بتثبيت القلوب على مصيبة الموت، وتعدد أشكال هذا التثبيت، من هنا ظهرت مشكلة البحث.

مشكلة البحث:

جاء البحث ليجيب عن سؤال رئيس:

ما منهج سورة آل عمران في تثبيت القلوب عند وقوع مصيبة الموت؟

ويتفرّع عنه:

1- ما منهج سورة آل عمران في تهيئة القلوب لاستقبال الموت والاستعداد له ؟

2- ما منهج سورة آل عمران في علاج القلوب عند وقوع مصيبة الموت؟

3- ما منهج السورة في العلاج ما بعد وقوع مصيبة الموت؟

أهمّية البحث:

تكمن أهميّة البحث بالنقاط الآتية :

1- يعدّ هذا البحث مساهمة لطلبة الدراسات العليا والباحثين في مجال التفسير وعلوم القرآن.

2- يعدّ هذا البحث مساهمة للمكتبة الإسلاميّة.

3- يعالج البحث قضيّة حساسة يجزع منها الإنسان عند وقوعها.

4- تسليط الضوء على مبدأ الثبات خاصة عند وقوع المصائب الذي تخلّى عنه الكثيرون.

أهداف البحث:

1- دراسة منهج سورة آل عمران في تهيئة القلوب لاستقبال الموت والاستعداد له.

2- دراسة منهج سورة آل عمران في علاج القلوب عند مصيبة الموت.

الدراسات السابقة :

تنقسم الدراسات المتعلّقة بهذا البحث إلى قسمين :

القسم الأوّل: **الدراسات المتعلّقة بسورة آل عمران**، يوجد العديد من الدراسات منها :

1- زوراب كفترشفلي، **سورة آل عمران دراسة موضوعيّة**، رسالة دكتوراة في التفسير وعلوم القرآن، جامعة العلوم الإسلاميّة، عمّان، 2018م.

تناولت هذه الدراسة التناسُب والترابط بين موضوعات سورة آل عمران، وعلاقتها بالمحور العام للسورة من جهة، وركّزت على التناسب بين آيات موضوعات آل عمران من جهة أخرى، لتبيّن أن هذا التناسب مظهراً من مظاهر إعجاز القرآن، ويتميّز هذا البحث عن الدراسة سابقة الذكر بأنّها تناولت الوحدة الموضوعيّة لسورة آل عمران وذلك لبيان العلاقات الخارجيّة والدّاخليّة للسورة.

2- أبو غالية، إبراهيم خليل، خصائص التعبير البياني في سورة آل عمران، رسالة ماجستير، جامعة القدس، 2001.

تناولت هذه الدراسة التعبير البياني القرآني بشكل عام، عرّف الباحث خلالها القرآن والبيان، وتحدّث عن الخصائص المميزة لسورة آل عمران، وتتميز هذه الدراسة عن الدراسة سابقة الذكر باختصاصها بتثبيت القلوب على مصيبة الموت وبيان العلاقات الداخلية والخارجية في السورة.

3- المطارنة، محمد يوسف، سورة آل عمران دراسة أسلوبيّة، رسالة ماجستير في اللغة العربيّة، جامعة مؤتة، 2006م.

بحثت هذه الدراسة في الاعجاز القرآني في سورة آل عمران من زاوية نظمها اللغوي، حيث تناولت تحليلاً للسورة من جوانبها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية وتتميّز هذه الدراسة عن الدراسة السابقة الذكر بأنها دراسة موضوعيّة، والأخرى دراسة لغوية، وقد أفاد البحث من الدراسات آنفة الذكر في طريقة عرض الوحدة الموضوعيّة للسورة، والمنهج العلمي الرصين المتّبع في ذلك.

القسم الثاني: **الدراسات المتعلّقة بالموت**، تعددت الدراسات العلميّة المختصّة في هذا الموضوع، منها :

1- المساعيد، مرهج ذيب سالم، **موت الإنسان في ضوء القرآن الكريم**، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، قسم أصول الدّين، 2008م، تحدّثت هذه الدراسة عن فلسفة الموت من المنظور القرآني وتحدّث الباحث عن معنى الموت في السياق القرآني وذلك بحسب وروده في الآيات ودلالته، فظهر الموت بمعانٍ مختلفة حدّدها حسب ورودها في الآيات.

2- الخضر، عادل كامل الحاج، **الموت في القرآن الكريم**، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلاميّة، كلّية أصول الدّين، 2006م، يدور محور الرسالة حول تفسير كلمة الموت لغويّاً واصطلاحياً وعلميّاً وطبّياً كما وردت في القرآن الكريم وذكر من خلالها أمثلة على موتى وشهداء من السلف الصالح وحتى موتى الكافرين، مع ذكر الأحكام الشرعيّة التي تتعلّق بالحقوق والواجبات والإجراءات التي تترتّب عند وقوع الموت.

3- المشني، مصطفى إبراهيم، قضيّة الموت في التصوّر القرآني، بحث من منشورات جامعة اليرموك، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، 1988م، قدّم الباحث في بحثه هذا موجزاً للتصوّرات القديمة والحديثة عن قضيّة الموت، ثم تحليلاً لهذه التصوّرات أكّد من خلاله صحّة العقيدة الإسلاميّة التي قدّمت تصوّراً مفصّلاً عن هذه القضيّة اتّسم بالوضوح والشمول، ثم انتقل الباحث إلى مفردات الموضوع، فذكر أن الإرادة الإلهيّة هي المتحكّمة في قضية الموت تحكّماً مطلقاً، والموت يمثّل جزءاً من القانون الشامل الذي يضبط حركة الحياة، وليس هو الدمار أو العدم، إنّما هو

البوابة الرئيسية لكمال الإنسان، ثمّ بيّن أن الموت مدرسة الحياة ومصدر القيم والفضائل، وتختلف هذه الدراسة عن الدراسات السابقة في أنّها تختص في دراسة منهج سورة آل عمران في تهيئة القلوب لاستقبال الموت والاستعداد له، ومنهج السورة في علاج القلوب عند وقوع مصيبة الموت.

وقد أفادت الباحثة من هذه الدراسات في طريقة عرض الموضوع، والمنهجية العلمية فيها.

المنهج المتّبع:

1- المنهج الاستقرائي: سيتم توظيف هذا المنهج من خلال استقراء الآيات الدالّة على تثبيت القلوب على مصيبة الموت.

2- المنهج التحليلي الاستنباطي: سيتم توظيف هذا المنهج من خلال تحليل الآيات واستنباط كيفيّة تثبيت القلوب، وكيفيّة التعامل مع هذا القلب الذي تؤثر عليه تقلّبات الحياة.

خطّة البحث:

قسّم البحث إلى مقدّمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

المقدّمة : فيها مشكلة البحث، وأهمّيته، وأهدافه، والمنهج المتّبع، والدراسات السابقة.

التمهيد : الموت دلالة ووروداً في القران الكريم والتعريف بسورة آل عمران، وفيه مطلبان :-

المطلب الأوّل : الموت دلالة وروداً في القران الكريم.

الفرع الأوّل : الموت لغة.

الفرع الثاني : الموت اصطلاحاً.

الفرع الثالث: الاستعمال القرآني للفظة الموت.

الفرع الرابع : الألفاظ المقاربة للموت.

المطلب الثاني : التعريف بالوحدة الموضوعيّة لسورة آل عمران.

المبحث الأول : منهج سورة آل عمران في تهيئة القلوب لاستقبال الموت والاستعداد له، وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأوّل : بيان أن الإحياء والإماتة من شأن الله.

المطلب الثاني : تهيئة النفوس والاستعداد للموت .

المطلب الثالث : بيان حقيقة الموت وحتميّة وقوعه.

المطلب الرابع : بيان إن حب الدّنيا وكراهية الموت هما رأس كل خطيئة.

المبحث الثاني : منهج سورة آل عمران في علاج القلوب عند وقوع مصيبة الموت، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأوّل : بيان ضرورة التأسّي بموت الأنبياء والصّالحين.

المطلب الثاني : أن الموت الذي أصابكم أصاب غيركم.

المطلب الثالث : بيان أن اللّوم والندم لا ينفعان عند وقوع مصيبة الموت.

الخاتمة : تمّ فيها تناول أهمّ النتائج والتوصيات التي تم التوصّل إليها.

التمهيد : الموت دلالة ووروداً في القران الكريم والتعريف بسورة آل عمران :

يقوم التمهيد بدراسة لفظة الموت دلالة ووروداً في القرآن الكريم والألفاظ المقاربة له، إضافة إلى دراسة الوحدة الموضوعيّة لسورة آل عمران، وفيما يلي التفصيل :

المطلب الأول : الموت دلالة وورودأً في القران الكريم :

يقوم هذا المطلب بدراسة لفظة الموت لغة واصطلاحاً، والاستعمال القرآني للفظة الموت، ودراسة بعض الألفاظ المقاربة له.

الفرع الأوّل : الموت لغة :

– الميم والواو والتاء أصل صحيح يدلّ على ذهاب القوّة من الشيء، والموت خلاف الحياة[1].

– ميّتٌ في الأصل مويت، فأدغمت الواو في الياء وثقّلت الياء، ويخفف فيقال: ميْت، والميتَةُ: الموت بعينه، ويقال: مات مَيتةَ سوء [2]

ويُقال لما لم يمت ميّت، والميْت لما مات، لكنّ الصحيح أن ميّت يصلح لما قد مات، ولما سيموت

والموت : السكون، يُقال: ماتت الريح إذا سكنت[3]، ومات الرجل: إذا خضع للحقّ، واستمات: إذا طاب نفساً بالموت.[4]

(1) ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج**5**، ص**283**، بتصرف.
(2) الفراهيدي، **العين**، (د.ط)، ج**8**، ص**140**، بتصرّف.
(3) الأزهري، **معجم تهذيب اللغة**، ج**14**، ص**244**، بتصرّف.
(4) الأزهري، **تهذيب اللغة**، ج**14**،ص**245**.

الفرع الثاني: الموت اصطلاحاً :

إنّ الدلالة الاصطلاحيّة تتوافق مع بعض ما جاء في المعاجم اللغويّة، فالموت يدلّ على الخوف والحزن المكدّر[1] وعرّفه صاحب نهاية الغريب والأثر بأنّه يطلق على السكون[2]، واختاره صاحب بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز[3]، وكذلك اتفقت بعض المعاجم اللغوية والاصطلاحية في ذكر أنواع الموت بحسب أنواع الحياة وهو زوال القوة الحاسّة وزوال القوّة العاقلة [4]

أمّا صاحب التعريفات فقد عرّف الموت بأنه: صفة وجوديّة خُلِقت ضدّاً للحياة.[5]

أمّا أبو البقاء الكفوي فقد أضاف: وأمّا المعنى المقام بالبدن عند مفارقة الروح فإنّما هو أثره، فتسميته بالموت من باب المجاز ، وذلك لشموله ودقة مدلوله[6]

وأرجح التعاريف وأدلّها لأبي البقاء الكفوي : المعنى القائم بالبدن عند مفارقة الروح فإنما هو أثره وتسميته بالموت من باب المجاز ، وذلك لشموله ودقّة مدلوله.

من هنا يتبيّن أن هناك انسجام بين المعنى اللغوي والاصطلاحي في أن الموت يصلح لما قد مات ولما سيموت، والذي يعني انتهاء الحياة.

---

(1) الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص **781**، بتصرّف.
(2) ابن منظور، **لسان العرب**، ج**2**، ص**92**، الزبيدي، **تاج العروس**، ج**5**، ص**98**، ينظر ابن الأثير، م **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج**1**، ص**369**.
(3) الفيروز أبادي، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، ج**4**، ص**536**.
(4) ينظر، ابن منظور، **لسان العرب**، ج**2**، ص**92**، ينظر: الزبيدي، **تاج العروس**، ج**2**، ص**99**، الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ج**1**، ص**781**، ينظر، ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج**4**، ص**369**، ينظر، السمين الحلبي، **عمدة الحفّاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، ج**4**، ص**123**، ينظر، الفيروز أبادي، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، ج**4**، ص**536**.
(5) الجرجاني، **التعريفات**، ص**235**.
(6) أبو البقاء الحنفي، **الكلّيات**، ص**858**.

الفرع الثالث : الاستعمال القرآني للفظة الموت :

وردت لفظة الموت ومشتقاتها في القرآن الكريم مائة وخمساً وستين مرّة، ووردت لفظة (الموت) اسماً تسعاً وسبعين مرة بصيغ مختلفة (الموت، أموات، موتكم، الموتى، الميتة، موتها، موتتنا)، وفعلاً أربعاً وسبعين مرة (ماتوا، إماتة، مات، متّم، يموتون، يميت، أميت، تموتون، تميت، أموت، يميتكم، متنا، نموت، أمتّنا، مت، تموتن، يميتكم، يموتوا، تموت، يميتني، تمت، أمات) وورت مصدراً أربع مرات (ممات، الممات، مماتهم، موتا)، ووردت صفة مشبهة سبع عشرة مرة (ميّت، الميّت، ميّتون، ميّتاً، ميّتين)، وسيتم إنشاء جدول في نهاية البحث يوضّح ذلك[1].

الفرع الرابع : الألفاظ المقاربة للموت:

سيتم دراسة الكلمات الأكثر قرباً من لفظة الموت وهي: (الهلاك، الوفاة، الأجل، القتل، الزهق).

أولاً: الهلاك

الهاء واللام والكاف يدل على كسر وسقوط، منه الهلاك: السقوط، ويقال للميت: هَلَكَ[2]

وكل شيء يصير عاقبته إلى الهلاك يُقال له التهلكة.[3]

والهلْكُ والهلاك والاهتلاك: رمي الإنسان نفسه في تهلكة [4]

أمّا **الهلاك اصطلاحاً** فيأتي على أربعة أوجه :

- افتقاد الشيء عندك، وهو عند غيرك موجود، كما في قوله تعالى: "هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ" (الحاقة: 29)
- هلاك الشيء باستحالة وفساد كما في قوله تعالى: "وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ" (البقرة: 205)
- الموت كما في قوله تعالى: "إن امرؤ هلك....." (النساء: 176)
- بطلان الشيء من العالم وعدمه رأساً وهو ما يسمّى الفناء كما في قوله تعالى: "كل شيء هالك إلا وجهه" (القصص: 88)"[5]

والهلاك : كل شيء تصير عاقبته إلى الهلاك فهو تهلكة [6].

وعلى ذلك فإن الهلاك نتيجة لحصول حدث الموت، فإذا مات الإنسان استنفدت قواه فيهلك لأن الهلاك ذهاب الروح من الجسد، فإذا مات الإنسان هلك جسده بخروج روحه.

ثانياً: الوفاة

وفّى: الواو والفاء والحرف المعتل كلمة تدل على إكمال وإتمام، ومنه يقال للميت: توفّاه الله [7] إذا قبض نفسَهُ [8]

والوفاة: توفي الميت: أي استيفاء مدّته التي وفيت له وعدد أيامه وشهوره وأعوامه في الدنيا[9].

---

(1) انظر ص **24- 27**
(2) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ج**6**، ص**62**.
(3) الأزهري، **تهذيب اللغة**، ج**6**، ص**12**.
(4) الفراهيدي، **العين**، ج**3**، ص**377**، الزمخشري، **أساس البلاغة**، ج**2**، ص**378**.
(5) الأصفهاني، **المفردات**، ص**844**.
(6) الكفوي، **الكليات**، ص**253**.
(7) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ج**6**، ص**129**.
(8) الأزهري ، **تهذيب اللغة**، ج**15**، ص**419**.
(9) ابن منظور، **لسان العرب**، ج**15**، ص**400**.

والفعل من الوفاة توفي على ما لم يسم فاعله ، لأن الإنسان لا يَتوفَّى نفسه ، فالمتوفي هو الله تعالى أو أحد الملائكة [1] أي بأمر من الله تعالى، وعلى ذلك فإن الموت نتيجة لحصول الوفاة ، فإذا مات الإنسان توفّاه الله أي سلّم عمله صالحاً أو طالحاً.

ثالثاً: الأجل

غاية الوقت في الموت [2]، أجّل هذا الشيء يأجّل فهو آجل [3]

والأجل: مدة الشيء والوقت المحدد لانتهاء الشيء أو حلوله [4]

والأجل اصطلاحاً: المدة المضروبة للشيء، ودنا أجله: عبارة عن دنو الموت، وأصله: استيفاء الأجل أي مدّة الحياة [5]

وعلى ذلك فإن الأجل هو المدّة المحددة لحدوث الموت فهو مقدّمة للموت، والموت نتيجة له.

رابعاً: القتل

القاف والتاء واللام أصل صحيح يدل على إذلال وإماتة، يقال: قتله قتلاً، والقِتلة: الحال يُقتل عليه، يقال: قتله قتلة سوء [6]، قتله: إذا أماته بضرب أو حجر أو سم أو علّة [7]

والقتل هو: إزالة الروح عن الجسد كالموت.[8]

فالقتل يكون بفعل فاعل فهو يختلف عن الموت بأن الموت يعتبر موتاً بفوت الحياة، أمّا إذا اعتبر بفعل فاعل يقال قتل [9]، أمّا الفرق بين الموت والقتل: فهو أن القتل يكون بفعل آدمي [10]، لكن الموت بأمر من الله سبحانه، وقد يُستعار الموت في أشياء مثل مات قلبه، وكذلك القتل يُستعار لمقاصد أُخَر، وعلى ذلك فإن القتل مقدّمة لحصول حدث الموت، وهو الأداة الفعليّة لحصول الموت، والقتل يكون بأداة حادّة أو غير حادّة أي بشيء معنويّ، فهو كالأداة الفعليّة لحصول الموت.

خامساً: الزهق

الزاء والهاء والقاف أصل واحد، يدل على تقدّم ومضي وتجاوز، ومن ذلك: زهقت نفسه، وزهق الباطل: أي مضى [11]

---

(1) الكفوي، **الكلّيات**، ص**313.**
(2) الأزهري، **تهذيب اللغة**، ج**11**، ص**132.**
(3) الفراهيدي، **العين**، ج**6**، ص**178.**
(4) ابراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، **(**د.ط**)**، دار الدعوة، بلا تاريخ، **(**ج**1**، ص**7).**
(5) الأصفهاني، **المفردات**، ص**65.**
(6) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ج**5**، ص**56.**
(7) الأزهري، **تهذيب اللغة**، ج**9**، ص**62.**
(8) الكفوي، **الكلّيات**، ص**729**، الأصفهاني، **المفردات**، ج**1**، ص **655.**
(9) انظر، الكفوي، **الكليات**، ص**729.**
(10) العسكري، **معجم الفروق اللغوية (بترتيب وزيادة)**، ص**104**، بتصرّف.
(11) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ج**3**، ص**3.**

وفي الاصطلاح: زهقت نفسه وهي تزهق أي تذهب [1]

زهقت نفسه: خرجت من الأسف على الشيء كما في قوله تعالى: "**وتزهق أنفسهم**"(التوبة: 55) [2]، وزهق: هلك[3]، وعلى ذلك فإن الموت نتيجة للزهق ووسيلة لحصوله، فإن مات الإنسان زهقت روحه أي خرجت من جسده.

المطلب الثاني: التعريف بالوحدة الموضوعيّة لسورة آل عمران :

سيقوم هذا المطلب بدراسة الوحدة الموضوعية لسورة آل عمران والعلاقات الخارجيّة والداخلية للسورة، وفيما يلي التفصيل :

سورة آل عمران نزلت في المدينة بالاتفاق بعد سورة البقرة[4]، وسمّيت هذه السورة في كلام النبي – صلى الله عليه وسلم– وكلام الصحابة سورة آل عمران، ففي حديث أبي أمامة – رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: اقرأوا الزهراوين البقرة وآل عمران [5] وما إلى ذلك من الأحاديث التي وردت عنه – صلى الله عليه وسلم– في الحث على قراءتها، وآل عمران نزلت قبل وقعة بدر [7]، ومقصودها التوحيد[8].

واشتملت السورة على الابتداء بالتنويه بالقرآن ومحمد – صلى الله عليه وسلم –، وتقسيم آيات القرآن ومراتب الإفهام في تلقّيها، والتنويه بفضيلة الإسلام وأنه لا يعدِ له دين، وأنه لا يُقبل دين عند الله بعد ظهور الإسلام[9] غير الإسلام، والتنويه بالتوراة والإنجيل، والإيماء إلى أنهما أنزلا قبل القرآن تمهيداً لهذا الدين، وفي السورة التعريف بدلائل إلهية الله تعالى وانفراده، وإبطال ضلالة الذين اتخذوا آلهة من دون الله، وتهديد المشركين بأن أمرهم إلى زوال، وألّا يغرّهم ما هم فيه من البذخ، وأن ما أعدّ للمؤمنين خير من ذلك، وتهديدهم بزوال سلطانهم[10].

أما العلاقات الخارجيّة لسورة آل عمران، من حيث علاقة السورة بما قبلها، يقول الدكتور محمد دراز في كتابه النبأ العظيم: "إنّك لتقرأ السورة الطويلة المنجمة، يحسبها الجاهل أضغاثاً من المعاني حشيت حشواً، وأوزاعاً من المباني جمعت عفواً، فإذا هي بنية متماسكة قد بنيت من المقاصد الكلية على أسس وأصول، وأقيم على كل أصل منها شعب وفصول ، وامتد من كل شعبة منها فروع تقصر أو تطول، فلا تزال تنتقل بين أجزائها كما تنتقل بين حجرات وأفنية في بنيان واحد قد وضع رسمه مرة واحدة، لا تحس بشيء من تناكر الأوضاع في التقسيم والتنسيق، ولا بشيء من الانفصال في الخروج من طريق إلى طريق، بل ترى بين الأجناس المختلفة تمام الألفة، كما ترى بين آحاد الجنس الواحد نهاية التضام والالتحام، وكل ذلك بغير تكلّف ولا استعانة بأمر خارج المعاني أنفسها، وإنّما هو حُسن السياقة ولطف التمهيد في مطلع كل غرض ومقطعه وأثنائه يريك المنفصل متصلاً والمختلف مؤتلفاً"[6]، ويضيف دراز: "إن هذه المعاني تنتسق في السورة كما تنتسق الحجرات في البنيان، لا بل إنّها لتلتحم فيها كما تلتحم الأعضاء في جسم الإنسان، فبين كل قطعة وجارتها رباط موضعي من أنفسهما، كما يلتقي العظمان عند المفصل، ومن فوقهما تمتد شبكة من الوشائح تحيط بهما عن كثب، كما يشتبك العضوان بالشرايين والعروق والأعضاء، ومن وراء ذلك كله يسري في

(1) الأزهري، **تهذيب اللغة**، ج**5**، ص**255**.
(2) الأصفهاني، **المفردات**، ص**384**.
(3) أبو حيّان، **تحفة الأريب بما في القران من الغريب**، ج**1**، ص**151**.
(4) الشحود، **المفصّل في موضوعات سور القرآن**، ص **148**.
(5) النيسابوري، **المسند الصحيح المعروف بصحيح مسلم**، ج**1**، ص**553**.
(7) الشحود، **المفصّل في موضوعات سور القرآن**، ص**149**.
(8) البقاعي، **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**، ج**2**، ص**67**.
(9) الشحود، **المفصّل في موضوعات سور القرآن**، ص**149**.
(10) المرجع نفسه، ص**149**.
(6) دراز، **النبأ العظيم**، ص**188**.

جملة السورة اتجاه معيّن، وتؤدي بمجموعها غرضاً خاصاً كما يأخذ الجسم قواماً واحداً ويتعاون بجملته على أداء غرض واحد مع اختلاف وظائفه العضويّة"[1].

فسورة آل عمران كما ذكر سابقاً مقصودها التوحيد، أمّا علاقتها بالفاتحة والبقرة، ذلك "أنّ الفاتحة وهي أم القرآن لمّا كانت جامعة للدين إجمالاً، جاء ما به التفصيل وهو القرآن الذي هو أمّه، فابتدأ بسورة الكتاب المحيط بأمر الدّين، كما أن الفاتحة محيطة بأم الكتاب ثم بسورة التوحيد الذي هو سر حرف الحمد الذي هو أول حروف الفاتحة السبعة، لأن التوحيد هو الأساس الذي لا يقوم بناء شيء من الدّين بدونه"[2]، ولمّا صحّ الطريق وثبت الأساس جاءت التي بعدها داعية إلى الاجتماع على ذلك، ولمّا ثبت بالبقرة أمر الكتاب في أنّه هدى، وقامت به دعائم الإسلام الخمس، جاءت هذه لإثبات الدعوة الجامعة في قوله تعالى: " **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ**.."(البقرة: 21) فأثبت الوحدانيّة له بإبطال إلهية غيره، بإثبات أن عيسى – عليه السلام– الذي كان يحيي الموتى عبده.

ولو أردنا إجراء مقارنة بين آل عمران وسورة البقرة التي قبلها، نجد أن أول آيتين في البقرة " **الم ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ** "(البقرة: 2) الحديث هنا عن الكتاب مباشرة وليس فيهما حديث عن منزل الكتاب والملاحظ أن سورة آل عمران تبدأ بالحديث عن منزل الكتاب(3)، " **الم اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ**"(آل عمران: 1،2)

ثم بعد آيات يأتي قوله تعالى: " هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ "(آل عمران: 7).

ثم يأتي بعد الآيتين من سورة البقرة قوله تعالى: " **الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ** "(البقرة:3) والملاحظ أن القسم المبدوء بقوله تعالى: " **إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ**..."(آل عمران: 33) يرد فيه قوله تعالى:" **ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ**...."(آل عمران:44) فكأنه فصل من فصول الإيمان بالغيب تفصل فيه سورة آل عمران.

أمّا بالنسبة للوحدة القرآنية بين السورتين فإن مقدمة سورة البقرة هي محور سورة آل عمران، وأن مقدمة سورة البقرة لها امتداداتها في سورة البقرة نفسها. [4]

ولما كان في مفتتح سورة آل عمران اسم الله الأعظم، وما نزل فيها من الإحاطة الإلهية، فكان ما في البقرة افصاحاً في سورة آل عمران إلاحة، وكان ما في البقرة إلاحة في سورة آل عمران إفصاحاً لذلك منهما سورتان مرتبطتان وغمامتان تظلان صاحبهما يوم القيامة.[5]

أمّا علاقة السورة بما بعدها وهي النساء فنجد أن سورة آل عمران اختتمت بالأمر بالتقوى في قوله تعالى: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** " (آل عمران: 200)، وسورة النساء افتتحت بالأمر بالتقوى، قال تعالى: "**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ**"(النساء، 1) (6).

---

(1) دراز، **النبأ العظيم**، ص**188**، بتصرّف.
(2) البقاعي، **مصاعد النظر**، ج**2**، ص**67**.
(3) حوى، **الأساس في التفسير**، ج**2**، ص**691**، بتصرّف.
(4) حوى، سعيد، **الأساس في التفسير**، ج**2**، ص **692**.
(5) البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الايات والسور**، ج**1**، ص**563**، بتصرّف.
(6) الشحود، **المفصل في موضوعات سور القرآن**، ص**162**.

ومن المناسبة أيضاً بين سورة آل عمران وسورة النساء أن في سورة آل عمران تفصيلاً لغزوة أحد، وفي سورة النساء موجز عنها كما في قوله تعالى:" **فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا** "(النساء، 88) وكما في قوله تعالى: "**وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ**"(النساء، 104) وكذلك أن في كلتا السورتين محاجة لأهل الكتاب، وبياناً لأحوال المنافقين، وتفصيلا لأحكام القتال (1)

يقول الآلوسي في ذلك: "ومن أمعن نظره وجد كثيراً مما ذكر في هذه السورة مفصلاً لما ذكر فيما قبلها فحينئذ يظهر مزيداً من الارتباط وغاية الاحتباك"(2).

أما العلاقات الداخلية في سورة آل عمران:

فهذه السورة فريدة بالأحداث والمجريات، فيها من أرق الصور البيانية وأحلاها، فيها تنزيه الله عن النقص والخلل، وأنه هو الواحد الأحد، فيها من خفايا الاصطفاء والاختيار ما يبهر كل متأمل، فيها قصة عيسى –عليه السلام– مفصلة أيما تفصيل، فيها من المحاجة للخصم مع الدليل والحجة الدامغة.

فسورة آل عمران مدنية ولا نظير لها في عددها، وهي مئتا آية في جميع العدد، وحين تقرأ هذه السورة يلفتك دقة كلماتها، وهي سورة سهلة الحفظ ، هذه السورة ملامسة لواقع أمتنا حالياً، فيها من الوصايا لتجتمع الأمة، ولكي لا تفترق، فيها الدعوة إلى الاعتصام بحبل الله والحث على عدم التفرق، قال تعالى: "**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا.......لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** "(آل عمران، 103) فيها قوله تعالى: "**لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ**"(آل عمران، 92) فيها أن جدد عهدك مع الله ولا تنقض الميثاق بينك وبين الله، فبدايتها فريدة وخاتمتها فريدة، بدايتها عن منزلة كتاب الله بين الكتب، ونهايتها الحث على الصبر والمرابطة، فمن حمل القرآن وعرف منزلته عليه أن يصبر، ليصل إلى الفلاح فيها صور متعددة لمن دعا الله واستجاب له، ونهايتها دعاء فريد الكلمات لمن أراد أن يستجاب له، هذه السورة احتوت أنكِ أيتها الأمة مهما أصابك الوهن لا تضعفي، فيها نداء المسارعة إلى مغفرة الله، وجنة أعدت للمتقين قال تعالى: "**وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ** (آل عمران، 133).

فهذه السورة "تمثل قطاعاً حياً من حياة الجماعة المسلمة في المدينة من بعد غزوة بدر في السنة الثانية من الهجرة إلى ما بعد غزوة أحد في السنة الثالثة، وما أحاط بهذه الحياة من ملابسات شتى في خلال هذه الفترة الزمنية، والنصوص من القوة والحيوية بحيث تستحضر صورة هذه الفترة، وصورة الحياة التي عاشتها الجماعة المسلمة، وصورة الاشتباكات والملابسات التي أحاطت بهذه الحياة"[(3)].

أمّا القطاع الثاني "في السورة فهو خاص بغزوة أحد وهو يشتمل كذلك على تقريرات في حقائق التصور الإسلامي والعقيدة الإيمانيّة، وعلى توجيهات في بناء الجماعة المسلمة على أساس تلك الحقائق"، إلى جانب استعراض الأحداث والوقائع والخواطر والمشاعر استعراضاً يتبيّن منه بجلاء حالة الجماعة المسلمة يومها وقطاعاتها المختلفة"[(4)].

---

(1) المرجع نفسه، ص**163**.
(2) الآلوسي، **روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني**، ج**2**، ص**389**.
(3) قطب، **في ظلال القرآن**، ج**1**، ص**513**.
(4) المرجع نفسه، ج**1**، ص**522** ، بتصرف.

وعلاقة هذا المقطع بالمقطع الأول في السورة ظاهرة، فهو يتولّى عملية بناء التصور الإسلامي وتجليته في مجال المعركة، كما يتولى تثبيت هذه الجماعة على التكاليف المفروضة على أصحاب دعوة الحق في الأرض، مع تعليمهم سنة الله في النصر والهزيمة، ويربيهم بالتوجيهات القرآنية كما يربيهم بالأحداث الواقعيّة.

أمّا ختام السورة وبعد فصل غزوة أحد فإذا هو تلخيص لموضوعاتها الأساسيّة، فيبدأ بإشارة موحية إلى دلالة هذا الكون (كتاب الله المنظور) وإيحاءاته للقلوب المؤمنة، ويأخذ في دعاء ندي من هذه القلوب على مشهد الآيات في كتاب الكون المفتوح، فهو يمثل نصاعة التصور ووضوحه، وخشوع القلب وتقواه.

ثم تجيء الاستجابة من الله سبحانه فيذكر فيها الهجرة والجهاد والإيذاء في سبيل الله ، ثم "يذكر أهل الكتاب – الذين استغرق الحديث عنهم مقطع السورة الأول – ليقول للمسلمين إن الحق الذي بأيديهم لا يجحده أهل الكتاب كلهم، فإن منهم من يؤمن به ويشهد بأحقّيته: (**وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا**...) (آل عمران: 199)

وتختم السورة بدعوة المسلمين إلى الصبر والمصابرة والمرابطة والتقوى (1) "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**"(آل عمران، 200) وهو ختام يناسب جو السورة وموضوعاتها جميعاً.

المبحث الأول: منهج سورة آل عمران في تهيئة القلوب لاستقبال الموت والاستعداد له.

سيتم دراسة منهج سورة ال عمران في تهيئة القلوب لاستقبال الموت والاستعداد له، حيث أكّدت عدة آيات على هذا المنهج بأشكال مختلفة، وسيأتي ذلك في أربعة مطالب كالآتي :

المطلب الأوّل : بيان أن الإحياء والإماتة من شأن الله سبحانه وتعالى :

لقد انفرد الله سبحانه وتعالى بالقدرة على الإحياء والإماتة، فالإنسان أوّل وجوده نطفة ميّتة ثمّ علقة ثمّ مضغة، ثم ينفخ فيه الروح فيصير إلى حياة، وذلك بتدبير الله سبحانه وتعالى وقدرته، من هنا جاء وصفه تعالى بصفة "المحيي والمميت" وهناك آيات في القرآن الكريم جاءت لتبيّن قدرة الله سبحانه وتعالى على الإحياء منها قوله تعالى:"**هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ**"(آل عمران:38-39)

لقد كان سيدنا زكريا – عليه السلام – في حسرة من عدم الولد، كما قال الله سبحانه عنه في سورة مريم، لكنه دعا الله سبحانه وتعالى دعاء الموقن بالإجابة لما شاهده من خوارق العادة من قول السيدة مريم رضي الله عنها: "إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ"(آل عمران: 37) ، هذا دفع سيدنا زكريا الدعاء بما هو من الخوارق، لأنه رأى نفسه غير بعيد عن عناية الله سبحانه وتعالى(2)، فجاءه الرد الإلهي " **فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ**"(آل عمران: 39) وفي ذلك بيان لقدرته سبحانه على الإحياء، لا سيما أن زوجته كانت ممّن انقطع حيضها لكبرها(3)، وولادة سيدنا عيسى – عليه السلام– مثال آخر على الإحياء، فهو الوحيد من دون البشر الذي ولد من أنثى بلا

(1) المرجع نفسه، ج1، ص524 ، تصرف.
(2) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج3، ص238.
(3) الآلوسي، **روح المعاني**، ج8، ص390)، بتصرّف.

ذكر ، وهذه الكرامة لمريم – عليها السلام– خارج السنن المعهودة لدى البشر ؛ حيث ولد من أم دون أب وهذا أمر خارق للعادة أشار إليه القرآن الكريم، فرواية القرآن الكريم للمعجزة هي الوحيدة التي أثبتت المعجزة، وفي رفعه – عليه السلام– إلى الله سبحانه وتعالى دليل آخر على قدرته على الإماتة(1)، فقد رفعه الله سبحانه إلى أن يأذن بنزوله على الأرض عند المنارة البيضاء، كما جاء في الحديث الصحيح الذي ورد في صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري: "... فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق..." (2) ، من هذا الحديث يتبيّن أن المسيح عيسى بن مريم رفعه الله إلى السماء، وأنّه سينزل في آخر الزمان ليقتل المسيح الدجّال عند باب لدّ في فلسطين ، فالإحياء والإماتة من شأن الله سبحانه وهو ولي ذلك والقادر عليه.

المطلب الثاني : تهيئة النفوس والاستعداد للموت

إن هذه الدنيا بكل ما فيها كثيرها وقليلها، حلوها ومرّها ابتلاء من الله سبحانه وتعالى للعبد واختبار، "وإن كثرت بلواها وتشعبت فهو مجموع كله من خلتين في الشكر والصبر"(3)، فإمّا أن يشكر الإنسان على نعمة أو يصبر على مصيبة، من هنا جاءت بعض الآيات الكريمة في سورة آل عمران لتهيئة النفوس قبل وقوع الموت والاستعداد له، ومن هذه الآيات قوله تعالى: "**وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**"(آل عمران، 139).

فهذه الآيات "فيها من المواساة للمسلمين عند مصابهم الجلل، فهو سبحانه يحثهم على عدم الوهن وعدم الحزن، ويخبرهم أنكم أنتم الأعلون مقروناً ذلك بالإيمان، فالآيات فيها تشجيع على الاحتمال والمواساة في الشدّة والتأسية على القرح، الذي لم يصبهم وحدهم، إنما أصاب أعداءهم كذلك، فهم أعلى من أعداءهم عقيدة وهدفاً"[(4)]، وما في هذه الآيات من كلمات مضارعة مدروسة تدل على معنى التجدد والاستمرار للإعلام بأن ما يمس المؤمنين في القتال والحرب "لا بدّ له من صبر وثبات في ميدان المعركة، فلا بد للحق أن ينتصر"[(5)]

فهذه الآيات "تتجه إلى المسلمين بالتقوية والتأسية والتثبيت، فإن كنتم مؤمنين حقاً فأنتم الأعلون، وإن كنتم مؤمنين حقا فلا تهنوا ولا تحزنوا، فهي سنة الله أن تصابوا وتصيبوا على أن تكون لكم العقبى بعد الجهاد والابتلاء والتمحيص."[(6)]

ثم تأتي الآيات لتبيّن "أن الشدة بعد الرخاء، والرخاء بعد الشدة هما اللذان يكشفان عن معادن النفوس وطبائع القلوب، ودرجة العيش فيها والصفاء ودرجة الهلع فيها والصبر، ودرجة الثقة فيها بالله أو القنوط، ودرجة الاستسلام لقدر الله أو الجموح".[(7)]

عندها يتكشف المؤمن من المنافق ويظهر كل على حقيقته، وتزول الخلخلة من بين صفوف المسلمين التي تنشأ من قلة التناسق بين الأفراد وهم مبهمون، والشدة والرخاء ميزان لا يظلِم، وكم من نفوس تصبر للشدة وتتماسك والنفس المؤمنة هي التي تصبر للضرّاء وتتجه إلى الله في الحالين لأنها تدرك أن ما أصابها من الخير والشر فبإذن الله.

---

(1) ابن عطيّة، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج**2**، ص **134**.
(2) صحيح مسلم، باب ذكر الدجّال وصفته ومن معه، ج**4**، ص**2250**.
(3) المحاسبي، **آداب النفوس**، ج**1**، ص**70**.
(4) قطب، **في ظلال القرآن**، ج**2**، ص**85**.
(5) الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ج**5**، ص**254**، بتصرّف.
(6) قطب، **في ظلال القرآن**، ج**2**، ص**85**.
(7) قطب، **في ظلال القرآن**، ج**2**، ص**86**، بتصرّف.

المطلب الثالث : بيان حقيقة الموت وحتميّة وقوعه

في هذا المطلب سيتم دراسة بعض الآيات من سورة آل عمران التي تدل على حقيقة الموت وحتميّة وقوعه، ومنها قوله تعالى: " **كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ، لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذىً كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**"(آل عمران، 185-186).

في هذه الآية يبيّن لنا سبحانه حتميّة وقوع الموت لكل نفس، وعبّر عن ذلك بذوقه للإشارة إلى أنه عند ذوق المذاق "إمّا مرّاً لما يستتبعه من عذاب، وإمّا حلواً هنيئاً"[1] بسبب ما يكون بعده من أجر وثواب، وقد قرنت "ذائقة الموت" مرتين بالرجوع إلى الله سبحانه وتعالى، وذلك في سورتي الأنبياء والعنكبوت وفي سورة آل عمران بتوفية الأجر يوم القيامة والفوز بدخول الجنّة، "فكل نفس تذوق هذه الجرعة، وتفارق هذه الحياة لا فرق بين نفس ونفس في تذوق هذه الجرعة من هذه الكأس الدائرة على الجميع".[2]

وإنّما الفارق في المصير الأخير " **فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ**..."(آل عمران: 185)

ففي الآية تعزية لجميع المسلمين بأنه لا يبقى أحد على وجه هذه الأرض وسيبقى الله الواحد الأحد، وفيها تذكير أن الموت حتماً سيقع، وفي الآية "قصر الحياة الدنيا على المتاع قصر موصوف على صفة وهو قصر إضافي منظور فيه إلى أن هؤلاء المنهمكين في الأمور الدنيوية انهماكاً أنساهم شريعة الله كأنهم اعتقدوا أنها دار خلود وأنهم مقيمين فيها أبداً، فقصورها على المتاع دون الخلود قصر قلب"[3]، وفي هذه الآية يستدل على أن "النفس باقية في البدن، لأن الذائقة لا بد أن يكون باقياً حال حصول المذوق"[4].

وفي هذه الآيات يمهد سبحانه وتعالى المسلم في تحمل البلاء سواء كان ذلك في الأموال، كخسارة في تجارة أو غيره أو بالأنفس سواء كان بمرض أو موت، وكذلك الإيذاء من المشركين، ويحث سبحانه وتعالى المسلم على الصبر والتقوى في حال تعرض المسلم لأي من هذه، فالآيات تبيّن لنا أن تصبير القلوب عند ذوق أي نفس للموت أو تحمل هذه النفس للأعباء والبلاء يترتب عليه الأجر والثواب العظيم، فمصير البشر جميعاً إلى الفناء، والله سبحانه "يختبر عباده في هذه الحياة بألوان من النعم وألوان من المحن، ليرى هل يشكرون عند النعمة، ويصبرون عند المحن، وفي جميع الأحوال مرجعهم إلى الله سبحانه لا محالة، وسيجازيهم بما يستحقون من ثواب على شكرهم وصبرهم، ومن عقاب على عدم صبرهم وعدم شكرهم"[5].

المطلب الرابع : بيان أن حبّ الدنيا وكراهية الموت هما رأس كل خطيئة :

إن حب الدنيا وكراهية الموت ينسي الإنسان الآخرة، ويورّث الحسد ويقوّي الهوى ويكثر الشهوات، من هنا سيتم في هذا المطلب تناول أن حب الدنيا وكراهية الموت هما رأس كل خطيئة، وقد وردت بعض الآيات في سورة آل عمران تبيّن حب النّاس للشهوات في الحياة الدّنيا، ومن ذلك قوله تعالى: " **زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ**"(آل عمران: 14) ، في هذه الآية يعظ الله

(1) أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، ج3، ص1535، بتصرّف.
(2) قطب، **في ظلال القرآن**، ج1، ص538.
(3) أبو موسى، **دلالات التراكيب دراسة بلاغيّة**، ص97.
(4) الألوسي، **روح المعاني**، ج2، ص357.
(5) انظر، طنطاوي، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، ج9، ص208.
(6)ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج3، ص178، بتصرّف.

سبحانه وتعالى المسلمين ألا يغتروا بحال الذين كفروا فتعجبهم زينة الدنيا، وقد صُدِّر هذا الوعظ والتأديب ببيان مدخل هذه الحالة إلى النفوس، حتى يكونوا على أشد الحذر منها لأن ما قراراته النَّفس ينساب إليها مع الأنفاس.[6]

فالتزيين: من الزين: وهو نقيض الشَّين[1]، وزانه الحسن يزينه زيناً، وازدانت الأرض بعشبها، وازينت وتزينت، والزينة جامع لكل ما يتزين به[2]، فحب الدنيا وكراهية الموت ينسي الإنسان الاخرة ويورث الحسد ويكثر الشهوات فأبلغ الأعمال إلى رضوان الله مفارقة ما يكره الله، ثم مباشرة ما يحب الله تعالى وما [3]، وزين للناس: كلام مستأنف لبيان حقارة ما تستلذه الأنفس من هذه الدار[4]، ومن التزيين ما يسند إلى الله سبحانه ومنه ما يسند إلى الشيطان[5]، وبدأ بالنساء لكثرة تشوق النفوس اليهن[6]، ولأن حب الزوجية حزب خاص من شعور النفس، فهو الذي يسكن به اضطراب النفس من ثورة الطبيعة التي تهيجها داعية النسل، وغريزة بقاء النوع، وهو الذي يتحد به بشران فيكون لكل منهما متمّماً لوجود الاخر، فينتجان باتحادهما بشراً مثلما[7].

وتقديم حب البنين: لأن الكلام في الآية عن حب الشهوات وهو من أقوى الشهوات البشريّة على الإطلاق، وقد روعى الترتيب الطبيعي في علاقة هذه الأصناف بالمرءِ ودرجات لصوقها به في الحياة[8]، والأصناف التي ذكرت في الآية هي من متاع الحياة الدنيا التي تشغل الإنسان عن طاعة الله وذكره، فيجب التنبه لعدم اللهو والانشغال عن محبة الله وطاعته، فالموت قادم والحياة قصيرة، وتثبيت القلوب عند وقوع مصيبة الموت يحتاج إلى علاقة وطيدة بين العبد وربه حتى يتمكن من مواجهة ما كتبه الله له.

المبحث الثاني : منهج سورة آل عمران في علاج القلوب عند مصيبة الموت :

في هذا المبحث سيتم بيان بعض الآيات التي تبيّن منهج سورة آل عمران في علاج القلوب عند مصيبة الموت، وسيأتي ذلك في ثلاثة مطالب، وسيأتي ذلك في ثلاثة مطالب:

المطلب الأوّل : بيان ضرورة التأسّي بموت الأنبياء والصالحين

سيتم دراسة بعض الآيات التي تذكّر بموت الأنبياء والصالحين وسائر المخلوقات، حيث لا تكاد تخلو سورة من سور القرآن الكريم إلا وفيها من الحث على التصبير عند وقوع المصائب، ومن هذه الآيات التي تذكّر بموت الأنبياء والصالحين وسائر المخلوقات، ما جاء في سورة آل عمران في قوله تعالى: " **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ**"(آل عمران، 144).

جاءت هذه الآية لتبيّن "أن محمداً رسول من عند الله جاء ليبلغ كلمة الله سبحانه، والله باق لا يموت، وكلمته باقية لا تموت، ولا ينبغي أن يرتد المؤمنون على أعقابهم إذا مات النبي الذي جاء ليبلغهم هذه الكلمة أو قتل، فالبشر إلى فناء والعقيدة التي هي منهج الله إلى بقاء"(9)

(1) الفراهيدي، **العين**، ج**7**، ص**387**، الأزهري، **تهذيب اللغة**، ج**13**، ص**174**.
(2) الفراهيدي، **العين**، ج**7**، ص**387**)، ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ج**3**، ص**41**.
(3) المحاسبي، **آداب النفوس**، ج**1**، ص**136**، بتصرّف.
(4) الشوكاني، **فتح القدير**، ج**11**، ص**370**، بتصرّف.
(5) رضا، **تفسير المنار**، ج**8**، ص**27**، بتصرّف.
(6) الشوكاني، **فتح القدير**، ج**1**، ص **371**.
(7) رضا، **تفسير المنار**، ج**10**، ص**206**.
(8) رضا، **تفسير المنار**، ج**10**، ص**206**، بتصرّف.
(9) قطب، **في ظلال القرآن**، ج**2**، ص**94**، بتصرّف.

وهناك سبب نزول للآية أنه لما كان يوم أحد انهزم الناس، فقال بعض الناس: قد أصيب محمد، فأعطوهم بأيديكم فإنما هم اخوانكم، وقال بعضهم: إن كان محمداً قد أصيب ألا تمضون على ما مضى عليه نبيكم حتى تلحقوا به (1)، فأنزل الله هذه الآية "وما محمد..."

أمّا معنى الآية: " وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ...."، أنه سيخلوا كما خلوا، فعليكم أن تتمسكوا بدينه بعد خلوه(2) وتصبروا على فقده سواء بموت أو قتل، لأن "ما يصيب جسمه من جرح أو ألم، وما يعرض له من حياة أو موت فلا مدخل له في صحة دعوته، فلا معنى إذن لتعليق إيمانكم بحياته أو سلامة بدنه مما يعرض له من حيث هو بشر مثلكم".(3)

من هنا يتبيّن "أن إشاعة قتل النبي في أحد يحتاج إلى الصبر والثبات، فوجود النبي بين المؤمنين في المعركة يثبتهم ويقويهم ويشجعهم على الانطلاق لمحاربة الأعداء بكل ما أوتوه من قوة، ويحصنهم ويحصن أنفسهم من أن تزيغ قلوبهم لمجرد إشاعة قتله – صلى الله عليه وسلم –، فوجود النبي بينهم يعطيهم الدافع للقرب عن هذا الدين، ولرفع راية الحق".(4)

وفي السياق القرآني لهذه الآية وما بعدها يلمس مكمن الخوف من الموت في النفس البشرية، وكيفية طرد ذلك الخوف عن طريق بيان الحقيقة الثابتة في شأن الموت وشأن الحياة، والعمل على تصبير النفس عند وقوع مصيبة الموت سواء كان ذلك فيما يخص شخص النبي، أو فيما يخص أي إنسان كان قريب أو عزيز، ولو تأملنا في الآية لوجدنا تقديم تقدير الموت، مع أن "تقدير القتل هو الذي ثار منه الفتنة وعظم فيه المحنة وذلك لأن زجر الناس عن الانقلاب عنده وحملهم على التصبير والتثبيت هناك أهم، ولأن الجامع بينه وبين الرسل – عليهم السلام– هو الخلو بالموت دون القتل".(5)

وفي قوله: "**أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ**..."(آل عمران: 144) "الهمزة للإنكار، والغرض منه إنكار ارتدادهم عن الدين بموت أو قتل، بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم."[(6)]

ففي هذه الآية يبيّن لنا الله سبحانه وتعالى أمراً يتصل بجوهر العقيدة، وهو ما كان منهم عندما أشيع أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد مات، وأنّهم عند هذه الحالة زلزلوا زلزالا شديداً حتّى كأنّهم كانوا يتوهّمون أنّه لا يموت، وكأن إيمانهم بالله مرتبط بمحمد – صلى الله عليه وسلم–، وكأنه سيظل حيّاً يهدي ويدعو"[(7)]، وفي هذه الآية "يعلو صوت الاحتجاج والتعنيف بعد هذا التحديد الحاسم فينكر ما كان، فعند تأمّل هذه الهمزة تجدها تقطر على الجملة معاتبة ولوماً وتعنيفاً، ثم الفاء التي دخلت عليها الهمزة "أفإن" التي أومأت إلى محذوف يسخو به الكلام. [(8)]

والانقلاب على الأعقاب وما فيه من سخرية ليبلغ الكلام ذروته في هذا التهديد المزلزل "**وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا** "(آل عمران: 144) ولنتأمل عز الربوبية(9)، في هذه الآية الكريمة.

أما قصره – عليه السلام– على الرسالة فهذا القصر يجسد اللحظات من الشدة التبس فيها الأمر، واهتزت النفوس بكل ما فيها من يقين حتى اليقين الراسخ ببشرية محمد – صلى الله عليه وسلم– هذا اليقين الذي كثيراً ما ألح عليه القرآن، وألحّ عليه

(1) الواحدي، **أسباب نزول القرآن**، ج**1**، ص**83.**
(2)الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج**9**، ص**376**، بتصرّف.
(3) رضا، **تفسير المنار**، ج**4**، ص**134.**
(4) قطب، **في ظلال القرآن**، ج**2**، ص**92.**
(5) أبو السعود، **ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ج**2**، ص**93.**
(6) الآلوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع**، ج**4**، ص**73**، بتصرّف.
(7) أبو موسى، **دلالات التراكيب دراسة بلاغيّة**، ص**77.**
(8) أبو موسى، **دلالات التراكيب**، ص**77.**
(9) انظر أبو موسى، **دلالات التراكيب**، ص**77.**

الرسول – صلى الله عليه وسلم– تطوح به هذه اللحظات البالغة من الحرج، ثم جسدت جمله القصر هذا الموقف بكل ما فيه من اختلاط واهتزاز والتباس، جاء صوت المؤاخذة وقد بلغ القمة في العنف والجلجلة والتهديد "**وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا** "(آل عمران، 144) هذ كلام شديد الوقع على نفوس أهل الخشية.(1)

فالحقيقة التي يراد لفت النظر إليها يقينيه لديهم ولكن طغيان الموقف هزهم هزّاً عنيفاً ليفيئوا إلى ما في نفوسهم من معتقدات، وليتكئوا عليها في موقف الشدة"[2] التي تحتاج منهم إلى تصبير النفوس عند مثل هذه الأزمات والشدائد لتبقى قلوبهم راسخة بالإيمان بأن محمداً بشر قد يتعرّض للموت أو القتل، فعليهم الصبر والصمود في مثل هذه المواقف التي قد تزعزع إيمانهم، وتضعف نفوسهم.

المطلب الثاني : بيان أن الموت الذي أصابكم أصاب غيركم

في هذا المطلب سيتم بيان بعض الآيات التي تذكّر بأن الموت الذي أصاب المسلمين أصاب غيرهم، وإن أيام الإنسان قليلة، فإن فنيت فلا رجعة فيها ولا عوض منها، فتأتي الآيات الكريمة في قوله تعالى: "**إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ**".(ال عمران، 140)

ففي كل زمن من الأزمان سيمسّ المؤمنين جراح وقتل، فالمداولة سنة مسلوكة وهذا تسلية للمؤمنين [3]

وذكر القرح الذي أصابهم وأصاب المكذبين قرح مثله، قد يكون إشارة إلى غزوة بدر، وقد مس القرح فيها المشركين وسلم المسلمون، وقد يكون إشارة إلى غزوة أحد، وقد انتصر فيها المسلمون في أوّل الأمر حتى هزم المشركون وقتل منهم من قتل [4]، وقد يكون إشارة إلى كل قرح يصيب المسلمين، فالتعبير في المضارع في قوله (يمسسكم) يعني الاستمرارية والتجدد، وفي ذلك تثبيت للمسلمين في كل زمن وفي كل وقت على تحمّل الأعباء والمشاق في سبيل الله، وفي سبيل رفع راية الإسلام، وما نراه في وقتنا الحاضر مما يمس المسلمين من ظلم واضطهاد تجسّده هذه الآية سواء بذكر ما مسّهم في زمن النبي – صلى الله عليه وسلم– أو ما سيمسّهم في كل زمان ومكان، فالأحداث والوقائع المشاهدة للعيان في هذه الأيام تروي لنا ما يعانيه المسلمون، وبذلك تكون قد أعيدت الكرّة مرّة أخرى في مسّ القرح للمسلمين من القتل والدمار، وإراقة الدماء بدم بارد ثم يمضي السياق ليعبر تعبيراً عجيباً عن معنى عميق[5] وهذا من سنة الله المتجددة أن يتخذ من كل أمة شهداء فيكرمهم وينقي نفوسهم، فهو سبحانه يزيد في إكرامهم بما صدقوا في إيمانهم وأن الله سبحانه يجعل على مر الأزمان الظالمين الذين يخالف فعلهم قولهم يجعل قتلهم أول خيبهم وعذابهم.(6)

" **وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ** "(آل عمران: 140) فالآية تبيّن أن الشهداء مختارون، يختارهم الله من بين المجاهدين، اختياراً وانتقاءً وتكريماً، فقد اختارهم الله سبحانه ليستخلصهم لنفسه ويخصهم بقربه (7)، ثم يأتي قوله تعالى: " **وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ** "(آل عمران، 141).

(1) أبو موسى، **دلالات التراكيب**، ص**78**.
(2) قطب، **في ظلال القرآن**، ج**1**، ص**484**، بتصرف.
(3) الألوسي، **روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني**، ج**2**، ص**283**، بتصرّف.
(4) قطب، **في ظلال القرآن**، ج**2**، ص**85**.
(5) المرجع نفسه، ج**2**، ص**87**.
(6) البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج**5**، ص**79 – 80**، بتصرّف.
(7) قطب، **في ظلال القرآن**، ج**2**، ص**87**.

والتمحيص درجة بعد الفرز والتمييز، وهي عملية تتم في داخل النفس، وفي مكنون الضمير، والله سبحانه كان يربي هذه الجماعة المختارة لقيادة البشرية، وكان يريد بها أمراً في هذه الأرض فمحّصها هذا التمحيص والذي تكشفت عنه الأحداث في أحد، لترتفع إلى مستوى الدَّور المقدر لها، وليتحقق على يديها قدر الله الذي ناطه بها، من هنا تأتي هذه الآيات لتهيئة النفوس للموت، والاستعداد له بعد التشجيع على الاحتمال والمواساة في الشدة، والأسية على القرح، الذي أصاب أعدائهم كما أصابهم.

ثم تمضي الآيات فيضعهم السياق "وجهاً لوجه أمام الموت الذي واجهوه في المعركة وقد كانوا من قبل يتمنون لقاءه"،(1) فيأتي قوله تعالى: " **وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ**"(آل عمران، 143).

ليوازنوا في حسهم بين وزن الكلمة يقولها اللسان ووزن الحقيقة يواجهها في العيان، ليعلمهم أن يحسبوا حساباً لكل كلمة تطلقها ألسنتهم، ويزنوا رصيدها في واقع نفوسهم، ليعلمهم أن الذي يبلغهم الجنة هو تحقيق الكلمة والجهاد الحقيقي والصبر على المعاناة وليس مجرد كلمات طائرة(2).

ما أجمله من تعبير، فكيف لهم أن يروا الموت وهم ينظرون، إنه إعجاز القرآن الذي لا يضاهيه إعجاز، كلمات توزن بماء الذهب، لتصور لنا حال المسلمين حين يتكلّمون عن الموت، وحالهم حين يجربونه ويرونه بأمّ أعينهم... إنه إعجاز القرآن وبلاغة القرآن وفصاحة القرآن.

المطلب الثالث : بيان أن اللوم والندم لا ينفعان عند وقوع مصيبة الموت

في هذا المطلب سيتم دراسة الآيات التي تتحدّث عن أن اللوم والندم بأنهما لا ينفعان عند وقوع مصيبة الموت، وذلك في قوله تعالى:" **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ**"(آل عمران، 156-158)

لو تأمّلنا في الآيات الكريمة لوجدنا أن الله سبحانه يحذّر الجماعة المسلمة أن يكونوا كالذين كفروا حين تصيبهم الحسرات كلّما مات لهم قريب، ويحثّهم على تهيئة نفوسهم على عدم اللوم والندم على ما فات، وهذه الآية في ظلال غزوة أحد، "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا** "(آل عمران، 156).

يقولون ذلك لفساد تصورهم لحقيقة كل ما يجري سواء في الكون أو في غيره، فهم لا يرون إلا الأسباب الظاهرة والملابسات السطحيّة بسبب انقطاعهم عن الله. (3)

"**لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ** "(آل عمران: 156) فإحساسهم إذا مات إخوانهم في الخروج لطلب الرزق أو الغزو، إحساسهم بأن هذا الخروج هو علة الموت أو القتل يذهب بأنفسهم حسرات أن لم يمنعوهم من الخروج، فهم لا يدركون العلة الحقيقية وهي استيفاء الأجل وقدر الله، وسنته في الموت والحياة ولو أنهم أدركوا ذلك لتلقوا الابتلاء صابرين ولفاءوا إلى الله راضين.

"**وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ** "(آل عمران: 156) فهو سبحانه بيده الحياة والموت، في أي وقت وعلى أي حال أراد.

(1) المرجع نفسه، ج**2**، ص **90**، بتصرّف
(2) المرجع نفسه، ج**2**، ص **90**، بتصرّف.
(3) قطب، **في ظلال القرآن**، ج**2**، ص**115**، بتصرّف.

" **وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** "(آل عمران: 156) بصير بكل ما تعملون، فالأمر لا ينتهي بالموت أو القتل فهذه ليست نهاية المطاف، فهناك قيم واعتبارات يمنحها الله سبحانه للناس غير الحياة في الأرض، فهناك اعتبارات أرقى في ميزان الله سبحانه".

" **وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُون وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ**"(آل عمران: 157– 158)، فالتفكير في حقيقة الموت في سبيل الله بهذا الاعتبار وهذا القيد خير من الحياة، وخير مما يجمعه الناس في الحياة من أعراضها الصغار وجاهها ومتاعها وخير بما يعقبه من مغفرة الله ورحمته، وهي في الحقيقة خير مما يجمعون (1)، وهل يوجد أجمل من ما عند الله من المغفرة والرحمة، والتي يتبعها جنات عرضها السماوات والأرض، من هنا يتبيّن أن تهيئة النفوس على عدم اللوم والندم على ما فات إذا قرن بما أعد الله سبحانه لعباده المؤمنين المخلصين من جزاء، يجعل الإنسان المسلم يطمع فيما عند الله، ويترك ما في هذه الدنيا من مغريات، ليتوجه بقلبه وعقله إلى ما وعد الله سبحانه لعباده بعد الموت، بذلك تستقر في القلوب حقيقة الموت والحياة وحقيقة قدر الله، وبذلك تطمئن القلوب إلى ما كان من ابتلاء جرى به القدر، وإلى ما وراء القدر من حكمة، وما وراء الابتلاء من جزاء.(2)

ثم يأتي قوله تعالى بعد ذلك: "**الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ** "(آل عمران، 168–172)

جاءت هذه الآيات في "معرض الحديث عن أولئك الذين لم يكتفوا بالتخلف عن المعركة، وما يحدثه هذا التخلف من رجة وزلزلة في الصفوف والنفوس، بل راحوا يثيرون الألم والحسرة في قلوب أهل الشهداء وأصحابهم بعد المعركة وهم يقولون "لو أطاعونا ما قتلوا..." فيجعلون في تخلفهم حكمة ومصلحة، ويجعلون من طاعة الرسول – صلى الله عليه وسلم– مغرماً ومضرة"، بالإضافة إلى إفسادهم التصور الإسلامي لقدر الله ولحتمية الأجل ولحقيقة الموت والحياة، فيأتيهم الرد الحاسم الذي يرد كيدهم ويصحح التصور الإسلامي ويجلو عنهم الغبش.

"**قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** "(آل عمران: 168) هذا الرد "الذي يثبت قلوب المسلمين ويضفي عليها الطمأنينة والراحة والسكينة، فالموت يصيب المجاهد والقاعد والشجاع والجبان، ولا يرده حرص ولا حذر"، فهذه "حقيقة السنن الجارية في الكون، وهذه حقيقة قدر الله في الأمور وحكمته سبحانه من وراء التقدير والتدبير، وهذه الأجل المكتوب والموت المقدور، الذي لا يؤجله قعود، ولا يقدمه خروج، فبذلك تستريح القلوب وتستقر الضمائر على هذه السنن وهذه التقادير".

فتجد المسلم يسلّم أمره لله حينما يفكر في حقيقة الموت، الذي لا بد منه، فهو من تقادير الله سبحانه، وهو يتم بأمر الله، ولا يد للإنسان في ذلك، فالتسليم لما يكتب الله سبحانه من الأمور البديهية التي يجب على المسلم الرضاء بها.

ثم يأتي النهي عن حسبان أن الذين قتلوا في سبيل الله وفارقوا هذه الحياة أموات، ثم أثبت سبحانه أنهم أحياء، ثم اتبع هذا النهي وهذا الإثبات بأنهم يرزقون، فهذا النص الصريح الواضح كفيل أن يغير مفاهيمنا للموت والحياة، وكفيل بأن يعلمنا أن الأمور في حقيقتها ليست كما هي في ظواهرها، فكم نرى في هذه الحياة أناس منا يفارقون الحياة التي نعرف ظواهرها، لكن لأنهم قتلوا في

(1) المرجع نفسه، ج**2**، ص**115**، بتصرّف.
(2) قطب، **في ظلال القرآن**، ج**2**، ص**116**، بتصرّف.

سبيل الله وجادوا بأرواحهم في سبيله، ينهانا سبحانه وتعالى أن نحسبهم من الأموات ويؤكد لنا أنهم أحياء عنده وأنهم يرزقون **(فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ)** (آل عمران: 170)

كيف لا فهم يستقبلون رزق الله بالفرح، لأنهم يدركون أنه من فضله عليهم فهو دليل رضاه عنهم(1).

(وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ)(آل عمران: 170-171)"إنهم لم ينفصلوا من إخوانهم الذين لم يلحقوا بهم من خلفهم، ولم تتقطع بهم صلاتهم (2)، إنهم أحياء معهم، يستبشرون بما لهم في الدنيا والآخرة، **(أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)**(آل عمران، 170) فهو يفيض عليهم سبحانه من نعمه وفضله، فهذا كله متحقق للشهداء الذين قتلوا في سبيل الله، وهذا موضع غبطة لما أعد الله لهم من الاتصال بالأحياء والحياة، وفي ذلك تعديل كامل لمفهوم الموت وللمشاعر المصاحبة له في نفوس المجاهدين أنفسهم، وفي النفوس التي يخلفونها من ورائهم، وإفساح لمجال الحياة ومشاعرها وصورها[3]، وبناء على هذا المفهوم الذي أقامته هذه الآية ونظائرها في القرآن الكريم في قلوب المسلمين سارت خطى المجاهدين في طلب الشهادة في سبيل الله.

(1) المرجع نفسه ، ج**2**، ص**143-145**، بتصرّف.
(2) قطب، **في ظلال القرآن**، ج**2**، ص**146**، بتصرّف.
(3) المرجع نفسه، ج**2**، ص **146-147**، بتصرّف.

الخاتمة

بعد بلوغ البحث نهايته، توصّل إلى **النتائج** الآتية :

1- تعددت صور المناهج التي عالجت بها سورة آل عمران قضيّة الموت، فقد هيّأت القلوب وثبتتها قبل وقوع هذه المصيبة التي تهزّ الأبدان.

2- أكّدت سورة آل عمران على القضية الحتميّة التي يجزع منها كل قلب حتّى المؤمن منهم ألا وهي قضيّة حتميّة وقوع الموت.

3- إنّ من أشد وسائل تثبيت القلوب عند وقوع الموت التذكير بموت الأنبياء والصالحين ، فإنّ ذلك يردع المنكرين ويثبّت قلوب المؤمنين.

4- أكّدت سورة آل عمران على قضية أن الأيام دُوَل بين النّاس، وما أصاب الإنسان من ضعف وسوء وجراح وآلام قد أًصاب غيره من المنكرين وقليلي الإيمان، ولكن تختلف عاقبة كل واحد من الفريقين، فالمؤمنون مصيرهم الجنان، أمّا المنكرون فلهم عاقبة الدار وبئس المصير.

التوصيات:

1- تواصل البحث في مناهج تثبيت القلوب في سور القرآن الكريم لما له من أثر في إثراء المكتبة الإسلاميّة.

2- تواصل عقد حلقات النقاش الحواريّة في سبيل تثبيت القلوب ووسائل علاج المشكلات التي يعاني منها الفرد والمجتمع.

هذا جهد المقلّ، ونسأل الله التوفيق والسداد في القول والعمل، والحمد لله رب العالمين.

جدول يوضح آيات الموت في القرآن الكريم بمشتقاتها اللفظية

اسم السورة، رقم الآية	الاسم	الفعل	المصدر	الصفة المشبهة
"حَذَرَ الْمَوْتِ ۚ وَاللَّهُ مُحِيطٌ..." {البقرة:19}	الموت			
"وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ..." {البقرة: 28}	امواتاً			
"ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ..." {البقرة:28}		يميتكم		
"مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" {البقرة:56}	موتكم			
"يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ..." {البقرة:73}	الموتى			
"فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ" {البقرة:94}	الموت			
" فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ" {البقرة:132}		تموتن		
"حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ.." {البقرة:133}	الموت			
"فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ.." {البقرة:154}	اموات			
"إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ.." {البقرة:161}		ماتوا		
"بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ.." {البقرة:164}	موتها			
"حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ.." {البقرة:173}	الميتة			
"إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا" {البقرة:180}	الموت			
"وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ{البقرة:217}		يمت		
"وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ" {البقرة:243}	الموت			
"فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ"{البقرة:243}		موتوا		
"رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي..." {البقرة:258}		يميت		
" قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ..." {البقرة:258}		اميت		
"أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ..." {البقرة:259}		اماته		
" أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن..." {البقرة:260}	الموتى			
"وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ..." {آل عمران:27}				الميت
" وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ... "{آل عمران:27}				الميت
" وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ.." {آل عمران:49}	الموتى			
" إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ..."{آل عمران:91}		ماتوا		
"اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ" {آل عمران:102}		تموتن		

اسم السورة، رقم الآية	الاسم	الفعل	المصدر	الصفة المشبهة
" قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ..." {آل عمران:119}		موتوا		
" كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْل..." {آل عمران:143}	الموت			
"أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ.."{آل عمران:144}		مات		
" أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ..."{آل عمران:145}		تموت		
" لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا..."{آل عمران:156}		ماتوا		
" وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ..." {آل عمران:156}		يميت		
" أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللهِ..." {آل عمران:157}		متم		
" وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللهِ..." {آل عمران:158}		متم		
" فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ..." {آل عمران:168}	الموت			
" فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاء..."{آل عمران:169}	امواتاً			
" كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ..." {آل عمران:185}	الموت			
"حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا" {النساء:15}	الموت			
" إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْت.."{النساء:18}	الموت			
" وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّار..."{النساء:18}		يموتون		
" أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْت..." {النساء:78}	الموت			
" ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُه..." {النساء:100}	الموت			
"لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَة..."{النساء:159}	موته			
" حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِير.."{المائدة:3}	الميتة			
" إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّة..."{المائدة:106}	الموت			
" فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْت..."{المائدة:106}	الموت			
" وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي..." {المائدة:110}	الموتى			
" الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّه..."{الأنعام:36}	الموتى			
"إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا..."{الأنعام:61}	الموت			
"إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِم..."{الأنعام:93}	الموت			
" يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّت..." {الأنعام:95}				الميت
" وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيّ..." {الأنعام:95}				الميت

اسم السورة، رقم الآية	الاسم	الفعل	المصدر	الصفة المشبهة
" وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِم..."{الأنعام:111}	الموتى			
" أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاه..." {الأنعام:122}				ميتاً
" وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاء..."{الأنعام:139}	ميتة			
" إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا..."{الأنعام:145}	ميتة			
" وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِين..."{الأنعام:162}			ممات	
" وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُون..."{الأعراف:25}		تموتون		
" نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُون..."{الأعراف:57}	الموتى			
" سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاء.."{الأعراف:57}				ميت
"هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّه..."{الأعراف:158}		يميت		
" يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُون..."{الأنفال:6}	الموت			
" وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا.."{التوبة:84}		مات		
"كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُون.."{التوبة:84}		ماتوا		
"مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يُحْيِي وَيُمِيتُ.." {التوبة:116}		يميت		
" إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ" {التوبة:125}		ماتوا		
"وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ..."{يونس:31}				
"وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ.."{يونس:31}				الميت
"هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ "{يونس:56}		يميت		
"إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ..."{هود:7}	الموت			
"أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا.."{الرعد:31}	الموتى			
"وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ.."{إبراهيم:17}	الموت			
"وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ" {إبراهيم:17}				ميت
"وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ" {الحجر:23}		نميت		
"أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ.." {النحل:21}	اموات			
"لا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ.." {النحل:38}		يموت		
"فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا..." {النحل:65}	موتها			
"إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ.." {النحل:115}	الميتة			

اسم السورة، رقم الآية	الاسم	الفعل	المصدر	الصفة المشبهة
" وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ..." {الإسراء:75}			الممات	
"وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا"{مريم:15}		يموت		
"يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا..." {مريم:23}		مت		
"يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا" {مريم:33}		اموت		
"أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا" {مريم:66}		مت		
" فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ"{طه:74}		يموت		
"أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ" {الأنبياء:34}		مت		
"كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ..." {الأنبياء:35}	الموت			
"وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"{الحج:6}	الموتى			
"ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ..." {الحج:58}		ماتوا		
"وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ.."{الحج:66}		يميتكم		
"ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ" {المؤمنون:15}				ميتون
"أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا.." {المؤمنون:35}		متم		
"إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا..." {المؤمنون:37}		نموت		
"وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ..."{المؤمنون:80}		يميت		
"قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا.." {المؤمنون:82}		متنا		
"إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ" {المؤمنون:99}	الموت			
"وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً..."{الفرقان:3}			موتا	
"لِّنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا..." {الفرقان:49}				ميتاً
"وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ.." {الفرقان:58}		يموت		
"وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ"{الشعراء:81}		يميتني		
"إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ.." {النمل:80}	الموتى			
"كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ..." {العنكبوت:57}	الموت			
"فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ.." {العنكبوت:63}	موتها			
"يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ..."{الروم:19}				الميت
"وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا..." {الروم:19}	موتها			

اسم السورة، رقم الآية	الاسم	الفعل	المصدر	الصفة المشبهة
"وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ..." {الروم:19}				الميت
"فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا..." {الروم:24}	موتها			
"ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ..." {الروم:40}		يميتكم		
"إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ..." {الروم:50}	الموتى			
"كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا..." {الروم:50	موتها			
"فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ.." {الروم:52}	الموتى			
"وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ..."{لقمان:34}		تموت		
"قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ..." {السجدة:11}	الموت			
"إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ..." {الأحزاب:16}	الموت			
" كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ..." {الأحزاب:19}	الموت			
"فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ..." {سبأ:14}	الموت			
"مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ.." {سبأ:14}	موته			
"فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ.."{فاطر : 9}				ميت
"فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا.." {فاطر : 9}	موتها			
"وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ.." {فاطر : 22}	الأموات			
"لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا.." {فاطر:36}		يموتوا		
"إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ..." {يس: 12}	الموتى			
"وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا..." {يس: 33}	الميتة			
"أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا "{الصافات: 16}		متنا		
"أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا" {الصافات: 53}		متنا		
"أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ " {الصافات: 58}				ميتين
"إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ" {الصافات: 59}	موتتنا			
"إِنَّكَ مَيِّتٌ..."{الزمر:30}				ميت
"وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ" {الزمر:30}				ميتون
"اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا.." {الزمر:42}	موتها			
" وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا..."{الزمر:42}		تمت		

اسم السورة، رقم الآية	الاسم	الفعل	المصدر	الصفة المشبهة
"قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ.." {غافر:11}		امتنا		
"هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ..." {غافر:68}		يميت		
"إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ..."{فصلت:39}	الموتى			
"فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ.." {الشورى:9}	الموتى			
" فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا..." {الزخرف:11}				ميتاً
"لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ.." {الدخان: 8}		يميت		
"إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ..." {الدخان: 35}	موتتنا			
"لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ..." {الدخان: 56}	الموت			
" إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى..." {الدخان: 56}	الموتة			
" فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا..." {الجاثية: 5}	موتها			
"سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ.."{الجاثية: 21}			مماتهم	
"وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا.."{الجاثية: 24		تموت		
"قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ..." {الجاثية: 26}		يميتكم		
"بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ.." {الأحقاف: 33}	الموتى			
"يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ..."{محمد: 20}	الموت			
" ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ.." {محمد: 34}		ماتوا		
"أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ..." {الحجرات:12}				ميتاً
"أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا..."{ق: 3}		متنا		
"وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا..."{ق: 11}				ميتاً
"وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ..."{ق: 19}	الموت			
"إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ" {ق: 43}		نميت		
"وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا" {النجم: 44}		أمات		
"وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا..." {الواقعة: 47}		متنا		
"نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ"{الواقعة: 60}	الموت			
"يُحْيِي وَيُمِيتُ..."{الحديد: 2}		يميت		
"اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا..."{الحديد: 17}	موتها			

اسم السورة، رقم الآية	الاسم	الفعل	المصدر	الصفة المشبهة
"فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ" {الجمعة: 6}	الموت			
"قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ.." {الجمعة: 8}	الموت			
"مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ..." {المنافقون: 10}	الموت			
"أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ" {القيامة: 40}	الموتى			
"الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا.." {الملك: 2}	الموت			
"أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا" {المراسلات: 26}	أموتا			
"ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ" {عبس: 21}		أماته		
"ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ" {الأعلى: 13}		يموت		

المصادر والمراجع

الآلوسي، شهاب الدّين محمود الحسيني، (1415هـ)، *روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني*، (تحقيق: علي عبدالباري عطيّة)، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت.

ابراهيم مصطفى وآخرون، *المعجم الوسيط*، (د.ط)، دار الدعوة، (د.ت).

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات الشيباني الجزري، (1399هـ-1979م)، *النهاية في غريب الحديث والأثر*، (تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي)، المكتبة العلمية، بيروت.

الأزهري، أبو منصور الهروي، (1422هـ-2001م)، *تهذيب اللغة*، (تحقيق: رياض زكي قاسم)، ط1، دار المعرفة، بيروت – لبنان.

الأصفهاني، الراغب الحسين بن محمد، (1412هـ، 1992م)، *المفردات في غريب القرآن*، (تحقيق: صفوان عدنان داوودي)، ط1، دار القلم الشامية – دمشق.

أبو البقاء الحنفي، أيوب الكفوي، *الكلّيات*، (د.ط)، (تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري)، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ت).

البقاعي، ابراهيم بن عمر بن حسن،(1408هـ- 1987م)، *مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور*، ط1، دار النشر، مكتبة المعارف، الرياض.

البقاعي، ابراهيم بن عمر بن حسن،(1408هـ- 1987م)، *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*، (د.ط)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ت).

الجرجاني، علي بن محمد الزين الشريف، (1403هـ، 1983م)، *التعريفات*، (تحقيق: مجموعة علماء بإشراف دار النشر)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

حوّى، سعيد، (1424هـ)، *الأساس في التفسير*، ط2، دار السلام، القاهرة.

أبو حيّان، محمد بن أثير الدين الأندلسي، (1430هـ- 2009م)، *تحفة الأديب بما في القرآن من الغريب*، (تحقيق: جميل عبدالله عويضة)، ط1.

دراز، محمد بن عبدالله، (1426هـ- 2005م)، *النبأ العظيم نظرات جديدة في القران الكريم*، (تقديم: عبدالعظيم المطعني)، (د.ط)، دار القلم.

الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي، (1412هـ)، *مفاتيح الغيب*، (د.ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

رضا، محمد رشيد محمد شمس الدّين، *تفسير المنار*، (د.ط)، دار المنار.

الزبيدي، محمد بن محمد الحسيني، *تاج العروس من جواهر القاموس*، (تحقيق: مجموعة من المحققين)، (د.ط)، دار الهداية.

الزحيلي، وهبة بن مصطفى،(1418هـ)، *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*، ط2، دار الفكر المعاصر، دمشق.

الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، (1985م)، *أساس البلاغة*، ط3، مركز تحقيق التراث.

أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى، *زهرة التفاسير*، (د.ط)، دار الفكر العربي.

أبو السعود، العمادي محمد بن محمد، *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*، (د.ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

السمين الحلبي، أبو العباس أحمد بن يوسف، (د. ت)، *عمدة الحفّاظ في تفسير أشرف الألفاظ*، (تحقيق: محمد باسل عيون السود)، ط1، دار الكتب العلمية.

الشحود، علي بن نايف، *المفصل في موضوعات سور القرآن*، (د.ط)، (د.ت).

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله، (1414هـ)، *فتح القدير*، ط1، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق – بيروت.

طنطاوي، محمد سيّد، (1997م)، *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*، ط1، دار نهضة مصر، القاهرة.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، (1984م)، التحرير والتنوير، (د.ط)، تونس، الدار التونسية للنشر.

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله، (1412هـ)، معجم *الفروق اللغوية*، (بترتيب وزيادة)، (تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي)، ط1، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بـ (قم).

ابن عطيّة، عبدالحق بن غالب الأندلسي، (1422هـ)، *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، (تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد)، ط1، دار الكتب العلميّة ، بيروت.

ابن فارس، أحمد القزويني الرازي، (1399هـ- 1979م)، معجم *مقاييس اللغة*، (تحقيق: عبدالسلام هارون)، (د.ط)، دار الفكر، بيروت.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (1424هـ- 2003م)، *العين*، (تحقيق: عبدالحميد هنداوي)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، *بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز*، (د.ط)، (تحقيق: محمد علي النجّار)، (د.ت) المجلس الأعلى للشؤون الاسلاميّة، لجنة احياء التراث الإسلامي، القاهرة.

قطب، سيّد،(1391هـ- 1971م)، *في ظلال القرآن*، (د.ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

المحاسبي، الحارث بن أسد، (د.ت)، *آداب النفوس*، (تحقيق: عبدالقادر أحمد عطا)، (د.ط)، دار الجيل، بيروت، لبنان.

ابن منظور، جمال الدين الرويفعي، (د.ت) *لسان العرب*، ط3، دار صادر، بيروت.

أبو موسى، محمد محمد، (1429هـ-2008م)، *دلالات التراكيب دراسة بلاغية*، ط4، مكتبة وهبة القاهرة.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحصن القشيري، (د.ت) *المسند الصحيح المعروف بصحيح مسلم*، (د.ط)، (تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، (1426هـ-2005م)، *أسباب نزول القرآن*، ط1، دار اليمان، السعودية.